

١٠٩ - الحكم على جملة القصيدة:

اتفق الرومانسيون على الحكم على القصيدة جملة واحداً، وفي مجموعها.

قال خليل مطران في مقدمة ديوانه: «بل ينظر (قائله) إلى جملة القصيدة في تركيبها، وفي ترتيبها، وفي تناسق معانيها وتوافقها..»^(١).

وقال شكري: «فينبغي أن ننظر إلى القصيدة من حيث هي شيء فرد كامل، لا من حيث هي أبيات مستقلة. فإننا - إذا فعلنا ذلك - وجدنا أن البيت قد لا يكون مما يستفز القارئ لغرابته، وهو بالرغم من ذلك جليل لازم لتمام معنى القصيدة. ومثل الشاعر الذي لا يعنى بإعطاء وحدة القصيدة حقها مثل النقاش الذي يجعل نصيب كل أجزاء الصورة التي ينقشها من الضوء نصيباً واحداً. وكما أنه ينبغي للنقاش أن يميز بين مقادير امتزاج النور والظلام في نقشه، كذلك ينبغي للشاعر أن يميز بين جوانب موضوع القصيدة، وما يستلزمه كل جانب من الخيال والتفكير»^(٢).

وقال المازني: «هذا يستوجب أن ينظر القارئ في القصيدة جملة لا بيتاً بيتاً، كما هي العادة. فإن ما في الأبيات من المعاني - إذا تدبرتها واحداً واحداً - ليس إلا ذريعة للكشف عن الغرض الذي إليه قصد الشاعر، وشرحاً له وتبييناً»^(٣).

وقال أبو شادي: «يجب نقد الأثر الفني (القصيدة مثلاً) كوحدة لا تتجزأ، بحيث يوجه النقد إلى جوهرها ولبها»^(٤).

وتختلهم هذه الأقوال قول كولردج: «ليست الصور وحدها.. هي الشيء الوحيد الذي يميز الشاعر الصادق، وإنما تصبح الصور معياراً للعبقرية الأصلية حين تشكلها عاطفة سائدة أو مجموعة من الأفكار والصور المترابطة أثارتها عاطفة سائدة. وحينما تتحول فيها الكثرة إلى

(١) ١/١٠٩. د. محمد مندور ٧٠. التراث النقدي ١٠١. رواد التجديد ٦٥.

(٢) دواوينه ٣٦٦. محمد سليمان أشرف: تأثر الشعر المصري بالشعر الإنجليزي ٥٧. تطور النقد العربي ٣٤٦. جماعة أبولو ٨٨. رواد التجديد ٦٥. د. كمال نشأت ٢٤٣. د. ماهر حسن فهمي: المذاهب النقدية ١١٢. د. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث ٣٨٢. د. محمد مندور ٧٥. الرشيدى ١٧٩. محمد عبد الغنى حسن: العقاد وقضية الشعر ٦٣. د. محمد زغلول سلام ٢٤٢.

(٣) شعر حافظ ٦.

(٤) الشفق الباكي ١١٩٩. جماعة أبولو ٢٢٤.